الإمام الخامنئی یشارک فی الملتقی الرابع للأفکار الاستراتیجیة بموضوع الحریة - 13 /Nov/ 2012

اجتمع یوم الثلاثاء 13/11/2012 م مساء نحو 150 من المفکرین و العلماء و أساتذة الحوزات و الجامعات و الباحثین مع سماحة آیة الله العظمی السید علی الخامنئی قائد الثورة الإسلامیة فی إطار الملتقی الرابع للأفکار الاستراتیجیة فی الجمهوریة الإسلامیة لیناقشوا مختلف أبعاد موضوع الحریة.

فی بدایة هذا اللقاء تحدّث عشرة أشخاص من المفکرین عارضین وجهات نظرهم حول قضیة الحریة. ثم ناقش 17 من الأساتذة و الباحثین الآراء المطروحة و نقدوها.

و تحدّث بعد ذلک قائد الثورة الإسلامیة فأشار فی بدایة حدیثه إلی الأجواء العامة فی البلاد و القضایا و المشکلات الاقتصادیة التی ظهرت بسبب اشتباک الاستکبار العالمی مع الجمهوریة الإسلامیة مؤکداً: طبعاً لا یخلو أحد من الهموم التی تشوب الحیاة العامة للناس، لکن هذا الملتقی یقام لأهمیة الموضوع، و علی أساس برمجة مسبقة و کخطوة لمتابعة المقولات و الموضوعات طویلة الأمد.

و أوضح الإمام الخامنئی أن حاجة البلاد الماسّة للفکر و التفکیر فی الموضوعات الأساسیة من الأهداف و الأسباب الأصلیة لإقامة سلسلة ملتقیات الأفکار الاستراتیجیة مضیفاً: الشعب الإیرانی الذی یتقدّم إلی الأمام کنهر صاخب یحتاج مسیس الحاجة إلی الفکر و التفکیر و تفعیل الأفکار فی الموضوعات الأساسیة و الجذریة.

و اعتبر آیة الله العظمی السید الخامنئی أهمیة التواصل المباشر مع النخبة و التمهید لتوفیر إجابات علی الأسئلة المهمة فی الأفکار الأساسیة للحیاة الاجتماعیة، اعتبرها من الأهداف الأصلیة الأخری لإقامة ملتقیات الأفکار الاستراتیجیة.

و أوضح قائد الثورة الإسلامیة أن هذه الملتقیات هی بمثابة التمهید لإطلاق تیارات فکریة عمیقة و واسعة مردفاً: من الضروری أن یبدأ العمل الأصلی بعد هذه الاجتماعات و الجلسات، و یعمل الباحثون و المفکرون المتمرّسون حسنو التفکیر فی الحوزات و الجامعات، باعتبارهم الینابیع المتدفّقة، علی التفکیر فی القضایا المطروحة.

و أشار سماحته إلی الفراغات و الثغرات و النواقص المحسوسة فی معرفة و شرح الأبعاد المختلفة لقضیة الحریة فی البلاد مردفاً: نال موضوع الحریة فی الغرب خلال القرون الأخیرة الماضیة نصیباً وافراً من الاهتمام قیاساً إلی الموضوعات الأخری، و السبب العام فی ذلک هو الأحداث التی أدّت إلی إطلاق نوع من الطوفان الفکری فی هذا الموضوع فی العالم الغربی.

و عدّ سماحته النهضة الأوربیة، و الثورة الصناعیة، و الثورة الفرنسیة الکبری، و ثورة أکتوبر فی الاتحاد السوفیتی أحداثاً و عوامل أساسیة أدّت فی العالم الغربی إلی إطلاق أمواج فکریة عارمة فی موضوع الحریة.

و أضاف قائد الثورة الإسلامیة: بخلاف الغرب، لم یکن لنا إلی ما قبل الثورة الدستوریة ظروف تخلق تیارات فکریة حول موضوع الحریة، و بعد ذلک لم تؤد ظروف النهضة الدستوریة إلی مکاسب تذکر فی باب الحریة بسبب ثغرة مهمة تمثلت فی تقلید المستنیرین للأفکار الغربیة.

و لفت آية الله العظمى السيد الخامنئى فى هذا الصدد قائلاً: حينما تأخذون علماً أو محفزات من الآخرين، إذا كان ذلک بتفكير و تعقل فستكون النتيجة توالد فكرى، و لكن إذا استعرتم فكرة من مكان معين و قلّدتموها فلن يكون هناک بالطبع توالد فكرى، و على أساس هذا الواقع أدّى تقليد المستنيرين للفكر الغربى فى موضوع الحرية إلى عدم انبثاق أية فكرة مبتكرة أو منظومة فكرية جديدة بعد النهضة الدستورية.

و أشار قائد الثورة الإسلامية إلى المصادر الكثيرة حول الحرية فى المصادر الإسلامية مردفاً: على الرغم من وجود هذه المصادر لدينا اليوم ثغرات و فراغات كثيرة فى موضوع الحرية ينبغى سدّها بالتفكير و التأمل و الإجابة عن كل الأسئلة و المسائل المطروحة فى موضوع الحرية وصولاً إلى بناء منظومة فكرية فى هذا المجال.

و أكد سماحته قائلاً: تحقيق هذا الهدف يستدعى عملاً جاداً و تمكناً من المصادر الإسلامية و المصادر الغربية.

و قال قائد الثورة الإسلامية فى معرض شرحه للموضوع المطروح فى هذا الملتقى: القصد من الحرية هو المعنى المتداول و الدارج فى الأوساط الجامعية و الثقافية فى العالم، أى الحريات الفردية و الاجتماعية، و ليس الحرية المعنوية و السير و السلوک إلى الله.

و نقد سماحته الفكرة التى ترى الحرية تحرّراً مطلقاً من كل شيء مضيفاً: يجب عدم الخوف من القيود و الحدود عند الحديث عن الحرية.

و أكد قائد الثورة الإسلامية على أننا حين نناقش موضوع الحرية إنما نسعى إلى معرفة رأى الإسلام، و اعتبر الفرق الأساسى بين الرؤية الإسلامية و الغربية بخصوص الحرية هو مصدر موضوع الحرية و أساسه مردفاً: مصدر الحرية فى الفكر الليبرالى هو النزعة الإنسانية أو الأومانيسم، بينما أساس الحرية فى الإسلام هو التوحيد بمعنى الاعتقاد بالله و الكفر بالطاغوت.

و أكد آية الله العظمى السيد الخامنئى: الإنسان فى الرؤية الإسلامية متحرّر من كل القيود ما عدا عبودية الله.

و اعتبر سماحته الكرامة الإنسانية من المبانى الأصلية الأخرى للحريّة فى الإسلام، و أشار إلى طرح بحث الحرية فى المصادر الإسلامية من أربع زوايا هى «حق فى القرآن الكريم» و «حق فى الفقه و الحقوق» و «التكليف» و «النظام القيمى» مردفاً: الحق فى القرآن الكريم بمعنى مجموعة منظمة و هادفة، و على هذا الأساس فإن عالم التكوين و عالم التشريع كلاهما حق، و حرية الإنسان حق يقف فى مقابل الباطل.

و اعتبر قائد الثورة الإسلامية الحرية من زاوية الحق فى الفقه و الحقوق بمعنى توفير القدرة على المطالبة، و قال بخصوص الحرية من زاوية التكليف: من هذه الزاوية يجب أن يسعى المرء لنيل حريته و حرية الآخرين.

و طرح الإمام الخامنئى فى معرض تلخيصه لحديثه حول مفهوم الحرية فى الإسلام السؤال التالى: بالنظر للفوارق الأساسية و العميقة لمفهوم الحرية فى الإسلام و الغرب، هل يمكن عند البحث و التحقيق حول الحرية الرجوع للآراء و النظريات الغربية؟

و قبل الإجابة عن هذا السؤال استعرض سماحته عدة نماذج لواقع الحرية فى المجتمع الغربى. و كانت «الحرية فى المجال الاقتصادى» فى حال التموضع ضمن منظومة أصحاب الرساميل و التمتع بامتيازات خاصة، و «الحرية فى

المشهد السياسی» ضمن إطار الحصرية الدائرة بين حزبين، و «الحرية فی الشؤون الأخلاقية» المفضية إلى مفاسد نظير المثلية الجنسية، من جملة نتائج الحرية فی المجتمع الغربی التی أشار لها قائد الثورة الإسلامية.

و أضاف سماحته: هذه الأمور تشير إلى حقائق جد سيئة و مرّة و قبيحة و فی بعض الأحيان مقززة فی المجتمع الغربی، و نتيجتها هی التمييز و التعسف و إشعال الحروب و التعامل الانتقائی مع أمور شريفة مثل حقوق الإنسان و الديمقراطية.

و أكد آية الله العظمی السيد الخامنئی: رغم كل هذه الحقائق المؤسفة فإن مراجعة آراء المفكرين الغربيين لغرض البحث العلمی فی مفهوم الحرية عملية مفيدة لأن الغربيين لهم سوابق طويلة فی تدوين منظومة فكرية حول الحرية و تضارب الآراء فی هذا الخصوص.

و لفت سماحته فی ختام حديثه: اجتناب التقليد هو الشرط الأساسی لمراجعة آراء المفكرين الغربيين، لأن التقليد على الضد من الحرية.

هذا و تحدّث فی هذا الملتقى قبل كلمة قائد الثورة عشرة من الباحثين مستعرضين خلاصات بحوثهم.

و كان الدكتور دهقانی فيروز آبادی أستاذ العلوم السياسية فی جامعة العلامة الطباطبائی المتحدث الأول حيث عرض خلاصة بحثه تحت عنوان «حرية الفكر و المصالح الوطنية للجمهورية الإسلامية الإيرانية». و قد أشار إلى زيادة الدعم الوطنی لقرارات النظام الإسلامی فی مضمار السياسة الخارجية و ارتقاء مستوى الثقة بين الساسة و الباحثين السياسيين كنتائج للتفكير الحرّ فی إطار المصالح الوطنية.

و كان حجة الإسلام الدكتور مير أحمدی أستاذ العلوم السياسية فی جامعة الشهيد بهشتی المتحدث التالی فی هذا الملتقى ببحث تحت عنوان «الحرية السياسية فی القرآن الكريم»، حيث اعتبر أهم أهداف الحرية من وجهة نظر القرآن الكريم هو تحقيق التوحيد و العدالة و تمتع الإنسان بحق الانتخاب و الاختيار و حق النقد و التعبير عن الرأی و حق تشكيل التجمّعات.

«المصادر الدينية للحرية و العدالة» عنوان بحث قدّمه الدكتور شجاعی زند أستاذ علم الاجتماع فی جامعة «تربيت مدرس» الذی كان المتحدث الثالث فی ملتقى الأفكار الاستراتيجية، و قد اعتبر التصوّر المتعارض بين الدين و الحرية تصوّراً خاطئاً مؤكداً على أن سبيل إصلاح هذا التصوّر هو العودة إلى الجذور الأصلية للحرية و العدالة فی الأديان التوحيدية.

و قدّم حجة الإسلام الدكتور يوسفی بحثه فی الملتقى تحت عنوان «الحرية الاقتصادية بمحورية الإنسان على أساس التعاليم الإسلامية».

و عدّد أستاذ الاقتصاد الإسلامی فی مركز بحوث الثقافة و الفكر الإسلامی آفات نظير تمركز الثروة و السلطة و الحرية بيد أصحاب الرساميل، موضحاً أن رؤية الإسلام حول الحرية الاقتصادية للإنسان قائمة على المشاركة العامة و العادلة فی التوزيع و الاستهلاك و الإدارة و الربح.

المتحدث الخامس فی ملتقى الأفكار الاستراتيجية كان الدكتور برزگر أستاذ العلوم السياسية فی جامعة العلامة

الطباطبائی الذی قدم بحثه بعنوان «الحرية فی النموذج الإسلامی الثلاثی» مسلطاً الأضواء علی الحرية علی المستويات الثلاثة العقيدی و الأخلاقی و السياسی، و مبيّناً التأثيرات المتقابلة لكل واحد من هذه المستويات علی الآخرين بهدف الإجابة عن شبهات الحرية الغربية.

و كانت السيدة محدثة معينی فر طالبة دكتوراه فقه و مبانی حقوق إسلامية المتحدث اللاحق حيث تطرّقت لتأثيرات النظرية الليبرالية علی العائلة. و أشارت إلی أن الأزمات الاجتماعية العميقة فی الغرب و انهيار العائلة و العلاقات الجنسية الحرة الفاسدة و المثلية الجنسية و الولادات غير المعروفة من جملة تبعات الليبرالية الجنسية.

«إيجابيات التصور الإسلامی للحرية» عنوان البحث السابع الذی قدمه حجة الإسلام الدكتور واعظی أستاذ جامعة باقر العلوم فی هذا الملتقی حيث تطرّق لموضوع الحرية من زاوية فلسفية.

و أكد علی أهمية دور الحرية فی شبكة العلاقات الاجتماعية مضيفاً: صياغة الرموز، و صناعة الثقافة، و معرفة الاحتياجات الأساسية فی مجالات السياسة و الثقافة و الاقتصاد من ضروريات بروز هذا الدور و ممارسته.

و كان الدكتور عماد أفروغ أستاذ مساعد فی علم الاجتماع المتحدث الثامن فی الملتقی ببحث عنوانه «مفهوم الحرية و تجاذباته» أشار فيه إلی النقاشات و المجادلات حول مفهوم الحرية من زاويا فلسفية، و انتزاعية – ضمنية، و ضمنية، ناقداً تعريف الليبرالية لمفهوم الحرية.

البحث التالی حمل عنوان «مراتب فكرة الحرية فی تكامل الصحوة الإسلامية و الهوية الوطنية الإيرانية» للدكتور موسی نجفی أستاذ مساعد فی فرع العلوم السياسية.

و قد راجع الدكتور نجفی فی هذا البحث الأطوار و الفترات المختلفة للحرية فی التاريخ السياسی الإيرانی خصوصاً بعد انتصار الثورة الإسلامية و نمو الحرية إلی جانب المفهوم الدينی، مقدّماً تعريفاً للحرية فی الفكر الغربی و الحرية فی الفكر المتعالی.

و كان الدكتور مصطفی ملكوتيان أستاذ العلوم السياسية فی جامعة طهران المتحدّث الأخير الذی قدّم بحثه بعنوان «دراسة مقارنة للمبانی الفكرية و العملانية لمفهوم الحرية فی الثورة الفرنسية و الثورة الإسلامية الإيرانية».

و قد استفاد الباحث فی هذه الدراسة من أفكار الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر ليسلط الأضواء علی مفهوم الحرية فی الثورة الفرنسية و الثورة الإسلامية، مقارناً بين تعريف الإنسان و مفهوم الحرية فی الرؤيتين الذرائعية و الفطرية.

فی بداية هذا الملتقی تحدث الدكتور واعظ زاده أمين ملتقيات الأفكار الاستراتيجية مقدماً تقريراً عن ضرورات مراحل إقامة هذه الملتقيات، و موضحاً أن الاستفادة من الآراء و النظريات المطروحة فی ملتقيات الأفكار الاستراتيجية فی تدوين النموذج الإسلامی – الإيرانی للتقدم هو المكسب الأهم لهذه الملتقيات.

و أوضح أن الهدف من سلسلة ملتقيات الأفكار الاستراتيجية التی أقيم منها سابقاً ثلاثة ملتقيات بمواضيع «النموذج الإسلامی – الإيرانی للتقدّم» و «العدالة» و «المرأة و العائلة» هو توفير أجواء علمية – تخصصية للتفكير و تضارب الآراء فی سبيل إيجاد خطاب علمی و عملانی و صناعة القرارات بخصوص الموضوعات الاستراتيجية و البرامج و

الخطط طويلة الأمد.